مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء التحركات العسكرية الأمريكية في سوريا والعراق

د. علي بشار بكر اغوان

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

**ملحوظة:**

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

**حقوق النشر محفوظة © 2023**

**www.bayancenter.org**
**info@bayancenter.org**

**Since 2014**

# التوازنات الإستراتيجية الجديدة في ضوء التحركات العسكرية الأمريكية في سوريا والعراق

د. علي بشار بكر اغوان*

في ظل عودة الصراع على الجغرافية السورية إلى الواجهة الإقليمية والدولية من جديد، ومع تصاعد التحركات الروسية الإيرانية على مسرح العمليات، عززت الولايات المتحدة الأمريكية وجودها العسكري على مستوى القوات القتالية والتدريبية المباشرة في سوريا وتحديداً في مناطق شرق الفرات لاسيما في المناطق النفطية وبعض مقاطع الشريط الحدودي مع العراق، تأتي هذه التعزيزات ضمن استراتيجية انتشار جديدة رسمتها الإدارة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في وثيقة الأمن القومي الأخيرة التي صدرت إبان ولاية الرئيس جو بايدن. ولعل الوقوف على أهم أسباب وتفسيرات هذه التعزيزات يشكل حالة من حالات الضبابية والتحدي البحثي بسبب عدم وجود تنسيق واضح مع الجهات الرسمية العراقية عما يحدث في الحدود، مما أدى إلى عدم تفسير هذه التحركات لاسيما في العراق بسياقها الإستراتيجي الصحيح، نحاول في هذه الورقة تبديد شيء من هذه الضبابية وفق المحاور التالية:

## اولاً: الدوافع الجيوسياسية للتحركات الأمريكية في سوريا والعراق

1. **استعادة التوازن الاستراتيجي:** تشير التقديرات الإستراتيجية الأمريكية وحتى غير الامريكية إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية فقدت الكثير من مساحات الحركة والتأثير الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط لصالح قوى أخرى مثل الصين وروسيا على المستوى الدولي وتركيا وإيران على المستوى الإقليمي، على هذا الأساس تطمح الادارة الأمريكية إلى استعادة وجودها العسكري والاستراتيجي في سوريا ضمن تشكيل خارطة حلفاء جديدة متعددة الرهانات لا تعتمد فيها على قوات سوريا الديمقراطية فقط على أرض الواقع، تنطلق هذه الاستراتيجية الجديدة من مرتكزات عديدة أهمها أنه بات من الضروري عدم ترك الشرق الأوسط مفتوح على مصراعيه بهذا الشكل بالنسبة للروس والإيرانيين وحتى الصينيين، بالتالي تشعر الولايات المتحدة الأمريكية بتنامي مخاطر جديدة من هذه المنطقة، لذا قررت أن تعيد صياغة وجودها العسكري والاستراتيجي بهذا الشكل.

2. **السيطرة على جزء من المقطع الحدودي العراقي السوري لتحجيم جزء من الدور الإيراني:** علينا أن نميز بين عمليات التحجيم التكتيكية وعمليات قطع الإمدادات الإستراتيجية،

* تدريسي في كلية العلوم السياسية /جامعة الموصل.

حيث أن الإدارة الأمريكية وعبر هذه التحركات تطمح لضبط جزء من المقطع الحدودي بين العراق وسوريا عبر حلفائها الجُدد من العشائر العربية، بمعنى أنها تسعى إلى تطوير سلوك تكتيكي مرحلي لتنظيم جزء من الحدود وليس قطع الإمدادات الإستراتيجية الشاملة الإيرانية منها والتي تعبر هذه الحدود باتجاه دمشق وبيروت والبحر المتوسط، حيث ومن الناحية الواقعية لا تستطيع الإدارة الأمريكية قطع هذه الإمدادات الإستراتيجية بشكل كامل على الرغم من تواجدها الكثيف في الجانب السوري على مستوى الانتشار البري كما أن الجيش الأمريكي لا يتواجد على طول الشريط الحدودي السوري والعراقي، كون قطع الإمدادات الإستراتيجية بشكل كامل سيقود لمواجهة شرسة بين إيران وحلفائها في العراق وسوريا مع القوات الأمريكية والعشائر الحليفة لها مما سيقود لاحتكاكات عسكرية جسيمة.

3. **الضغط على روسيا لتحقيق تسوية في ملف الحرب مع أوكرانيا:** لن نجافي الصواب إن تحدثنا عن وجود عمليات ارتباط استراتيجية بين التوازن الاستراتيجي في سوريا بين الولايات المتحدة والغرب من جهة وبين روسيا وإيران من جهة ثانية، إذ أن التحركات الأمريكية الأخيرة في سوريا لا تبتعد كثيراً عن التوازن الإستراتيجي على مستوى الحرب الروسية الأوكرانية، بمعنى أن الضغط على روسيا في سوريا على المستوى العسكري وعلى مستوى مزاحمة النفوذ ومحاولة زعزعته قد يقود للمزيد من الضغط العالي لاستحصال تنازلات إضافية في ملف الحرب الروسية الأوكرانية، على هذا الأساس تنطلق الإدارة الأمريكية كأحد أهداف تحركاتها في سوريا من فرضية مفادها أنه كلما ضغطنا على روسيا في سوريا كلما استطعنا استحصال تنازلات من روسيا في الحرب مع أوكرانيا.

4. **إعادة صياغة الصراع التركي الأمريكي في سوريا:** حيث تتهم تركيا الإدارة الامريكية بأنها سلحت (فصيلاً ارهابياً مسلحاً) وهو حزب العمال الكردستاني في سوريا بغطاء قوات سوريا الديمقراطية إذ أصبحت هذه القوات تشكل «تهديداً ارهابياً» كبيراً للأمن القومي التركي كون هذه القوات تسيطر على جزء كبير من مناطق الشمال السوري اللصيق بتركيا وهي تحصل على دعم امريكي مباشر، بالتالي انعكس ذلك على طبيعة العلاقات التركية الأمريكية فيما يخص الملف السوري مما قاد لتوترات في العديد من الملفات الأخرى، حيث لم تعد استجابة تركيا للرغبات الأمريكية كما كانت بعد هذا الدعم الذي قدم لقوات سوريا الديمقراطية، على هذا الأساس وفي محاولة لتصحيح الدور الوظيفي التركي في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة، تطمح الإدارة الامريكية إلى تطوير حلفاء جدد من العشائر العربية لغرض مسك جزء من الحدود مع تركيا وليس فقط مع

العراق، وهذا قد يقود لتطبيق نظرية تركيا تجاه بعض مناطق الشمال السوري من خلال تكوين مساحة آمنة أو ما يعرف بالطبقة العازلة بعمق قد يصل إلى 50 كلم داخل العمق السوري تملأ هذه المساحة بقوات صديقة لتركيا وللإدارة الأمريكية.

5. **تقليل جزء من المخاطر على أمن اسرائيل:** كذلك من بين المهام الاستراتيجية التي تسعى إليها الإدارة الأمريكية من إعادة الانتشار على الشريط الحدودي سواء عبر قواتها أو عبر العشائر العربية الحليفة لها هو تقليل التواصل أو الحد منه على أقل تقدير بين إيران من جهة ودمشق من جهة أخرى والفصائل المسلحة في العراق وسوريا وكذلك تقليل إمدادات حزب الله وحتى بعض الفصائل الفلسطينية التي تهدد الأمن الاسرائيلي، حيث اثبتت العديد من التقارير إلى أن الحرب الأخيرة على غزة عام 2021 وكميات الصواريخ التي أطلقت من قطاع غزة استخدمت تكنولوجيا وأدوات صنع جزء منها في إيران وفي سوريا ونقلت عبر الحدود العراقية، بالإضافة إلى أن بعض الصواريخ التي اطلقتها الفصائل الفلسطينية مصنوعة في إيران، لهذا تطمح الإدارة الأمريكية إلى تقليل الدعم الايراني المباشر ودعم الفصائل المسلحة كذلك تجاه دمشق وحزب الله والفصائل الفلسطينية من خلال ضبط جزء من الملف الحدودي لتقليل الإمدادات.

6. **حدوث تحولات بنيوية في طبيعة دور قوات سوريا الديمقراطية:** تستشعر الاستراتيجية الأمريكية في سوريا حجم المخاطر المترتبة على وجود طرف واحد فقط ينفذ اجندة الإدارة الأمريكية، حيث بدأت الولايات المتحدة وبعد فترة قصيرة من اندلا ع النزاع في سوريا بعد عام 2011 تطوير علاقاتها مع الفصائل الكردية المبعثرة وقدمتها للعالم بشكل شبه موحد باسم قوات سوريا الديمقراطية عام (2016)، غير أن واقع الحال يشير إلى أن هذه القوات المدعومة من الإدارة الأمريكية مخترقة بشكل كبير من قبل حزب العمال الكردستاني الموضوع على لائحة الارهاب الأمريكية، إذ أن الإدارة الأمريكية لم تكن تستطيع تجاوز حزب العمال الكردستاني في سوريا كونه فاعل رئيسي ومهم، وكما أنها ستقع في احراج كبير كون الحزب موضوع على لائحة الارهاب الأمريكية، لذا قدمت الإدارة الأمريكية حزب العمال الكردستاني بنسخة محدثة يبعدها عن الحرج الدولي باسم قوات سوريا الديمقراطية بعد أن أجرت عليه مجموعة تعديلات عبر إضافة بعض العشائر العربية والمكونات الأخرى كالمسيحيين لصياغة شكل جديد لهذه القوات لعبور مرحلة متقدمة من الصراع أدت فيها قوات سوريا الديمقراطية دورها المركزي والمهم، غير أن وجود تحولات بنيوية في طبيعة قوات سوريا الديمقراطية وَلدَ حالة شك كبيرة في تبعية هذه القوات وولائها للداعم الاول لها وهي الإدارة الأمريكية .

7. **إيجاد حلفاء جدد غير قوات سوريا الديمقراطية:** غير أن هذا التكتيكات التي استخدمتها الإدارة الأمريكية أعلاه اثبت عدم نجاحها على المدى الطويل بسبب تطور قدرات قوات سوريا الديمقراطية ووصولها مرحلة يمكن عبرها التخلي عن الدعم الأمريكي إذا ما قررت الإدارة الامريكية ذلك، إذ تشير العديد من التقارير الاستخباراتية إلى أن قوات سوريا الديمقراطية لديها علاقات وثيقة مع النظام الإيراني والنظام السوري والفصائل المسلحة في سوريا وطورت شبكة علاقات اقتصادية كبيرة في سوريا وخارجها مما جعل هذه القوات تعيش نوع من الوفرة المالية بالتالي حقق لها انسيابية أعلى في عمليات اتخاذ القرارات وعدم تنفيذ أوامر الإدارة الأمريكية التي كانت راعية لها في البداية، على هذا النحو، تحاول الإدارة الأمريكية أن تضغط على قوات سوريا الديمقراطية عبر تشكيل مجاميع عشائرية عربية مسلحة تكون حليفة للإدارة الأمريكية وتشكل ضغط على قوات سوريا الديمقراطية من أجل تغيير سلوكها، بالمحصلة تطمح الإدارة الأمريكية إلى إثارة حالة من الغضب الاجتماعي بين العديد من العشائر العربية في سوريا كعشيرة العكيدات وشمر والجبور والبو متيوت من أجل استعادة التوازن الاجتماعي والعسكري في سوريا وكذلك ممارسة ضغط إضافي على قوات سوريا الديمقراطية عبر تسليح هذه العشائر وتطوير قدراتها التكتيكية.

8. **مخاطر السجون والمخيمات:** إذ أن تطوير قدرات قوات سوريا الديمقراطية وتمدد شبكة علاقتها الإقليمية باتجاه إيران ودمشق والفصائل المسلحة قاد إلى تنويع اوراق اللعب بيد هذه القوات وبدأت تستثمر وتساوم، حيث أن مخيم الهول في سوريا «على الشريط الحدودي العراقي السوري» يحتوي على 53 الف عنصر يتكونون من نساء واطفال ورجال متوسطي العمر وكبار في السن، إذ تشير العديد من تقارير المنظمات المشتغلة بهذا الشأن إلى أن هناك حالات تجنيد إجبارية تستخدمها قوات سوريا الديمقراطية من هذا المخيم لصالح حزب العمال الكردستاني لاسيما عبر الاطفال ما دون سن 12 عام، كذلك تشير هذه التقارير إلى أن قوات سوريا الديمقراطية تعتمد على استحصال أموال من هذا المخيم من خلال تجارة الأعضاء المنتشرة في المخيم سواء بالترغيب أو الترهيب، غير أن الأخطر من كل ذلك هو أن قوات سوريا الديمقراطية تسيطر على سجن غويرين وهو سجن يحتوي على اكثر من (1500) قيادي من داعش تخشى الإدارة الأمريكية أن تستخدمهم قوات سوريا الديمقراطية كورقة ضغط لتوتير المنطقة لاسيما إذا ما ضغطت الإدارة الأمريكية على هذه القوات في لحظة من اللحظات، لهذا تعتقد الإدارة الأمريكية أنه من الضروري أن يكون هناك تأمين لهذه السجون بيد قوات أخرى غير قوات سوريا الديمقراطية في حال قررت الإدارة الأمريكية أن ترفع دعمها عن قوات سوريا الديمقراطية لكي لا تحدث انفلاتات غير مسيطر عليها.

## ثانياً: الرؤية الأمريكية في سوريا والعراق

يبدو واضحاً أن الإدارة الأمريكية باتت تمتلك رؤية متقدمة لما يجب فعله في مناطق شرق الفرات في سوريا عبر تسليح وتطوير قدرات العشائر العربية هناك، غير أنه من الواضح كذلك أن الإدارة الأمريكية ليس لديها رؤية كاملة عما يجب فعله في الجانب العراقي بالدرجة الأساس ولا حتى الجانب العراقي يمتلك رؤية يمكن أن يتفق بها مع الجانب الأمريكي لتنسيق أي ارتدادات مستقبلية ممكنة، ولعل ضعف هذه الرؤية فيما يتعلق بالجزء العراقي تعود لعدة اسباب أهمها:

1. إن التجارب التاريخية للقوات الأمريكية في عمليات تسليح بعض العشائر العراقية لغرض جعلهم حلفاء لها أثبتت فشلها في الكثير من المراحل، حيث انقلبت هذه العشائر ضد الإدارة الأمريكية في أحيان كثيرة تخلت بعض من هذه العشائر عن أسلحتها للتنظيمات الارهابية ومن جهة أخرى، أصبحت بعض العشائر تقاتل الجيش الأمريكي في العراق بعد أن كانت مدعومة منها، بالتالي هناك مخاوف امريكية واضحة ومباشرة من إعادة تسليح العشائر في العراق لغرض لعب دور جيد فيما يخص الحدود.

2. لا تعتقد الإدارة الأمريكية أنه من الصحيح دعم العشائر العربية في العراق لاسيما على الشريط الحدودي مع سوريا، وتستخدم الولايات المتحدة هذا التكتيك في سوريا بسبب وجود هامش كبير للحركة الأمريكية في مناطق شرق الفرات، بينما في العراق لا تتوفر نفس المساحات الجغرافية والبيئة الاجتماعية لاستنساخ نفس التجربة من سوريا، كذلك تمتلك القوات الامريكية شراكات جيدة نوعاً ما مع قوات عراقية رسمية في العراق تؤدي أدواراً مقبولة إلى الآن.

3. إن أي عملية استنساخ في العراق من دعم للعشائر العربية كما يحدث في سوريا قد يقود لمواجهة بين هذه العشائر العراقية والفصائل العراقية المسلحة وحتى الدولة العراقية، كما أنه لا يوجد عشائر عراقية تستطيع أن تتخذ مثل هكذا قرارات مصيرية وتحصل على دعم امريكي مباشر في ظل وجود الحكومة العراقية التي تفرض سيادتها على كل العراق، بينما لا يوجد سيادة للنظام السوري في المناطق التي تطور فيها الإدارة الأمريكية عمليات التسليح في شرق الفرات، بمعنى أن حالة العشيرة في العراق غير منفصلة عن الدولة والحكومة كما هي في الجزء السوري الذي لا يخضع لسيطرة دمشق.

### ثالثاً: الارتدادات الجيوسياسية تجاه العراق

إن الإيمان الكامل بالحسابات الأمريكية على انها حسابات دقيقة ومرسومة بالمسطرة يعد من المغالطات البحثية الشائعة في الكثير من الأحيان، لهذا ليس من الصحيح الاعتقاد أن كل ما تقوم به الإدارة الأمريكية في العالم أو في سوريا والعراق هو مرسوم ومخطط له بدقة عالية، على هذا الأساس أن الحديث عن الارتداد الجيوسياسية اتجاه العراق يعد من الأمور المعقدة نسبياً بسبب تعدد الفواعل في الأراضي السورية وحتى الأراضي العراقية لهذا ليس من السهولة بمكان أن يتم ضبط مسارات هذه الارتدادات بدقة عالية لكننا سنحاول أن مسارين رئيسيين على النحو الآتي:

1. **الارتدادات اتجاه إقليم كردستان العراق:** حيث استطاع الاقليم ولفترات طويلة ان يبتعد بشكل واضح عن أغلب الارتدادات الأمنية المباشرة التي حدثت في العراق، بسبب علاقات الإقليم المتقدمة مع الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى، إلا أن التمكين الكبير الذي تلقاه حزب العمال الكردستاني في سوريا قاد لتطوير قدرات حزب العمال في الجزء العراقي وتحديداً في مناطق الإقليم، لهذا بدأ الإقليم بمحاولة تعزيز قدراته العسكرية في الفترة الأخيرة عبر تدريب 28 لواءاً كردياً جديداً تابع لوزارة البيشمركة على عبر قوات التحالف الدولي فضلاً عن تلقي دعم مالي وعسكري ولوجستي مباشر من هذه القوات، هذه الاستعدادات تندرج ضمن مواجهة مخاطر باتجاهات عدة أهمها المخاطر التي يظن الإقليم أنها تُهدده من قبل قوات الحشد الشعبي التي اندفعت عام 2017 وأخرجت قوات البيشمركة من كركوك وبعض المناطق المتنازع عليها الأخرى في نينوى وصلاح الدين، لكن المخاطر الأخرى لا تقل أهمية وهي مخاطر حزب العمال الكردستاني الذي بدأ يتعامل مع الصفقات الإقليمية باحترافية كبيرة حيث يخشى الإقليم بشكل كبير أن يبتلع الحزب مناطق جغرافية كبيرة في ظل تنامي قدراته العسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية فيما يخص سكان الإقليم الأكراد. لهذا قد يقود انفلات الأمور في سوريا أو الضغط العالي تجاه إيران وروسيا إلى استخدام حزب العمال الكردستاني استراتيجية ابتلاع بعض المناطق في إقليم كردستان العراق بدعم إيراني للضغط على الإدارة الأمريكية في العراق.

2. **الارتدادات تجاه المناطق المحررة في العراق:** من بين المخاطر الأخرى هو ما قد يصيب المناطق المحررة الملاصقة لسوريا (محافظة الأنبار ونينوى) حيث ما تزال هذه المحافظات ولاسيما الصحاري منها غير مؤمنة بشكل كامل، لهذا أن أي انفلات قد يحدث في سوريا قد يقود لإعادة نشاط ونمو الجماعات المسلحة في صحراء الانبار وصحراء نينوى وامتداداً إلى مناطق حمرين في

صلاح الدين وديالى وربما حتى بغداد ووسط وجنوب العراق، هذه الارتدادات يمكن أن تحدث بسبب حدوث فوضى على الشريط الحدودي العراقي السوري فضلاً عن أن أي انفلات في مخيم الهول أو سجن غويرين في سوريا سيقود بكل تأكيد لارتدادات مباشرة تجاه تطوير القدرات الإرهابية في العراق.

**رابعاً: الخلاصة والاستنتاجات**

بشكل عام يمكن الوقوف على جملة من الاستنتاجات الرئيسة لهذه التحركات تندرج ضمن السياقات الاستراتيجية التالية:

1. إن التحركات الأمريكية في سوريا والعراق ليس الغرض منها إسقاط الحكومة العراقية الحالية كما يروج في بعض وسائل التواصل الاجتماعي العراقية أو بعض الفضائيات من خلال العديد من المحللين الذين يتحدثون عن هذه الفرضيات.

2. إن هذه التحركات تندرج ضمن سياق محاولة ضبط جزء من الحدود العراقية السورية لأبعاد كثيرة منها إحراج النفوذ الإيراني في سوريا والعراق وأبعاد أخرى تتعلق بإحراج روسيا في الحرب مع أوكرانيا.

3. من بين الأهداف الإستراتيجية الأخرى التي تسعى الإدارة الأمريكية تحقيقها في سوريا هو تطوير أكثر من حليف وعدم الرهان على حليف واحد قد لا تستطيع الإدارة الأمريكية التحكم به بشكل كامل.

4. ان تحقيق المزيد من الأمن لإسرائيل بات من المسلمات الرئيسية التي تعتمدها الإدارة الأمريكية على مستوى أي تحرك تقوم به في الشرق الأوسط، لهذا لا تبتعد عمليات محاولة ضبط جزء من الحدود العراقية السورية عن فكرة تحقيق المزيد من الأمن لإسرائيل على شكل تضييق الممرات التي تستخدمها إيران في هذه الحدود لدعم حزب الله وبعض الفصائل الفلسطينية.

5. إن النمو المتصاعد لقوة حزب العمال الكردستاني الذي بات يخدم جزء من اجندات إيران في المنطقة حتم على الإدارة الأمريكية أن تعيد النظر بشكل كبير بقوات سوريا الديمقراطية كونها أصبحت إحدى أذرع الحزب شبه الرسمية في سوريا، بالتالي انعكس ذلك على العديد من الملفات أهمها ما يخص انزعاج تركيا المزمن من الإدارة الأمريكية وسلوكها مع هذه المجاميع التي تصنفها تركيا على أنها إرهابية.

6. تخشى الإدارة الأمريكية من عمليات ابتلاع كبيرة يقوم بها حزب العمال الكردستاني في العراق كون نشاطاته باتت بارزة بشكل كبير داخل العراق وتحديداً في محافظات دهوك ونينوى والسليمانية وكركوك في ظل توظيف إيراني كبير لهذه القوات، لهذا فإن أي عملية ابتلاع جغرافي قد تقود لزعزعة التحالف الاستراتيجي بين إقليم كردستان العراق والولايات المتحدة، حيث هددت إيران وبشكل متكرر حكومة الإقليم بعمليات عسكرية مباشرة واجتياح مباشر كون حكومة الإقليم متهمة بدعم المعارضة الإيرانية ولا تقوم بما يجب فعله تجاه هذه المعارضة، لهذا قد تكون إحدى أدوات إيران للضغط على الولايات المتحدة هو عبر تحريك حزب العمال الكردستاني في العراق بهذه الطريقة.